معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

جرائم حكومة الاحتلال الاسرائيلي والدور الايراني المزعوم

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية – معهد ابحاث الامن القومي

مستوى الهجوم الذي نفذته حماس براً وجواً وبحراً على المستوطنات والقواعد العسكرية الاسرائيلية في غلاف قطاع غزة، وقدرتها غير المسبوقة في عبور الحواجز الالكترونية على الشريط الفاصل بين القطاع والمستوطنات وما نتج عن هذه العملية، اثار عدة تساؤلات حول المستوى العالي من التخطيط لهذا الهجوم المتزامن. ووضع ايران من جديد على الطاولة من عدسة اسرائيل وواشنطن.

تدعي اسرائيل دوماً ان طهران تنفق على حماس ملايين الدولارات سنوياً بما فيها الاسلحة والتدريب والتمويل، باعتبارها احد اذرعها العسكرية في المنطقة. بالتزامن مع رعايتها لحركة الجهاد الاسلامي وهي الاقرب عقائدياً لايران وان هذا التمويل امتد الى اجنحتهم العسكرية في الضفة الغربية.

بينما اعلنت طهران رضاها ومباركتها للعملية التي نفذتها المقاومة في غلاف غزة باعتبارها حق مشروع للشعب الفلسطيني، ونشر مرشدها الأعلى علي خامنئي على حسابه الرسمي X / "تويتر سابقاً" باللغة العبرية مخاطباً الاسرائيليين "لقد جلبتم هذه الكارثة على أنفسكم". مضيفاً: "أيها الصهاينة الدكتاتوريون، لا يمكنكم التعافي من هزيمة 7 أكتوبر". لكنها سارعت الى النأي بنفسهاعن العملية ونفت علاقتها بها. وأصدرت بعثة إيران لدى الأمم المتحدة بيانا وصفت فيه الهجوم بأنه "مستقل بشدة ومتوافق بشكل لا

يتزعزع مع المصالح المشروعة للشعب الفلسطيني[1]". وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية ناصر الكناني للصحافيين إن "الاتهامات المرتبطة بدور إيراني... تستند إلى أسباب سياسية". واضاف "إن الجمهورية الإسلامية لا تتدخل في صنع القرار في الدول الأخرى، بما في ذلك فلسطين[2]". وهو ما اكده علي بركة، المسؤول الكبير في حماس، بأن إيران لم يتم تنبيهها قبل شن الهجوم، وقال في مقابلة مع شبكة إن بي سي نيوز: "لقد كانت مفاجأة للجميع، بما في ذلك إيران".

في هذا السياق، وعلى الرغم من تقرير صحيفة The Wall Street Journal الذي اكد وجود تخطيط مسبق بين حماس وقادة الحرس الثوري الايراني حول تنفيذ هذا الهجوم. إلا ان البيت الابيض لم يعتمد على هذا التقرير، ويعتمد فرضية ان إيران كانت على علم على الأرجح بأن حماس كانت تخطط "لعمليات ضد إسرائيل" بالنظر الى مستوى العلاقة الوثيقة بين الطرفين، لكن ليس لديها ما يؤكد مزاعم تقرير Wall Street. وهو ما اكدته تقارير المخابرات الأمريكية الأولية من أن بعض الزعماء الإيرانيين فوجئوا بالهجوم غير المسبوق الذي شنته الجماعة الإسلامية من غزة. وفقًا لشخص مطلع على المعلومات الاستخبارية[3]. بالمثل، أكد نائب مستشار الأمن القومي جون فاينر في مقابلة على قناة فوكس نيوز، أن الولايات المتحدة "تفحص احتمالية تورط إيران". ورغم اعتقاده بانها قد تكون "متواطئة" في هذه الهجمات، لكنه اضاف انه لا يتوافر الان لدى الولايات المتحدة معلومات تربط هذه الهجمات بإيران على الاقل في الوقت الحالي[4].

وفقًا لمسؤول أمريكي غير مخول بمناقشة الأمر علنًا، تحدث لموقعThe Economic Times News بشرط عدم الكشف عن هويته. ان الولايات المتحدة جمعت معلومات تشير إلى أن كبار المسؤولين في الحكومة الإيرانية قد تفاجأوا بالهجوم متعدد الجوانب، وقد أُبلغت هذه المعلومات الاستخباراتية لمسؤولي البيت الأبيض، بأن المجمع الاستخباري الامريكي لم يجد بعد أدلة على تورط مباشر من قبل الإيرانيين

[1] https://edition.cnn.com/2023/10/09/middleeast/hamas-iran-israel-attack-analysis-intl/index.html
[2] https://www.timesofisrael.com/iran-denies-it-had-role-in-hamas-attack-on-israel-claims-accusation-is-political/
[3] https://www.reuters.com/world/initial-us-intelligence-shows-hamas-attack-surprised-iranian-leaders-ny-times-2023-10-11/
[4] https://hk.finance.yahoo.com/video/irans-involvement-israel-attack-obviously-143117570.html

في تخطيط أو تنفيذ هجوم حماس"[5].

وعلى الرغم من عدم ايجاد صلة او اثبات بان ايران هي من – يقف خلف هذه العملية او شجعها و/او خطط لها، الا ان اعضاء مجلس النواب في الكونجرس الامريكي (392 عضواً من اصل 435) سارعو الى اصدار قراراً "يدين دعم إيران لما اسموه الجماعات "الإرهابية" ووكلائها، بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني؛ ويحث الادارة الامريكية على التنفيذ الكامل للعقوبات الأمريكية ضد إيران لمنع تمويل إيران للجماعات "الإرهابية"، بما في ذلك "حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني"؛ مؤكدين من جديد "على استعداد لمساعدة إسرائيل في إعادة الإمداد في حالات الطوارئ وغيرها من الدعم الأمني والدبلوماسي والاستخباراتي". وفقاً لنص القرار.

الفرضيات السائدة لدى القيادة الامريكية وافتقارها الى معلومات تدين ايران لتنفيذ اهدافٍ سياسية، تبنتها فوراً بعض الدول الاوروبية دون نقاش، فقد ألقى المستشار الألماني أولاف شولتز باللوم على إيران لدعمها حركة حماس في النمو لتصبح الهيئة التي نفذت هجمات نهاية الأسبوع الماضي على إسرائيل"، وقال للمشرعين 'بينما ليس لدينا دليل قاطع على أن إيران دعمت هذا الهجوم من الناحية العملية، فمن الواضح لنا جميعا أنه بدون الدعم الإيراني لم تكن حماس لتتمكن أبداً من شن هذا الهجوم غير المسبوق[6]'.

بالتزامن مع تطورات الاحداث، حذرت الادارة الامريكية طهران واذرعها العسكرية المسلحة في المنطقة بما فيهم حزب الله في لبنان والمليشيات المسلحة في سوريا المناصرة للقضية الفلسطينية، من عواقب المشاركة في أي عمل عسكري ضد اسرائيل لمساندة حماس، وان عليهم ان يفكرو مرتين قبل الاقدام على مثل هذا العمل، وبدأ البنتاغون عبر جسر جوي عسكري في تعزيز ذخائر الدفاع الجوي وغيرها من المعدات للجيش الإسرائيلي، والمساعدة في الاستخبارات والتخطيط لعمليات إنقاذ الرهائن المحتملة

[5] https://economictimes.indiatimes.com/news/newsblogs/israel-palestine-war-live-news-gaza-strip-conflict-hamas-rocket-attack-jerusalem-operation-al-aqsa-flood-benjamin-netanyahu-latest-updates-day-6/liveblog/104355231.cms

[6] https://economictimes.indiatimes.com/news/newsblogs/israel-palestine-war-live-news-gaza-strip-conflict-hamas-rocket-attack-jerusalem-operation-al-aqsa-flood-benjamin-netanyahu-latest-updates-day-6/liveblog/104355231.cms

التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في غزة، حسبما قال مسؤولون أمريكيون. واعلن وزير الدفاع لويد أوستن أن المجموعة الهجومية لحاملة الطائرات الأمريكية 'يو إس إس جيرالد. فورد' تلقت الاوامر للتوجه نحو شرق البحر الأبيض المتوسط للدفاع عن اسرائيل. ونشرت مواقع التواصل الاجتماعي صوراً لافراد من الجيش الامريكي من قوات دلتا برفقة الجيش الاسرائيلي على حدود قطاع غزة.

وصول المدمرة الأمريكية 'يو إس إس فورد' – التي تحمل جناحًا جويًا ويرافقها طراد الصواريخ الموجهة 'يو إس إس نورماندي' وأربع مدمرات والصواريخ الموجهة التابعة للبحرية الأمريكية من طراز 'آرلي بيرك' – يهدف إلى إرسال تحذير لا لبس فيه إلى إيران والجماعات المسلحة. يقول مسؤولون في إدارة بايدن "إن واشنطن تدعم في جميع أنحاء المنطقة عدم الانضمام إلى الصراع من خلال شن هجماتها الخاصة ضد إسرائيل"[7]. مسؤول امريكي كبير قال إن إيران وحزب الله والجماعات الأخرى المدعومة من الحرس الثوري الإيراني 'يجب أن تفكر مرتين' قبل الانضمام إلى الحرب. وأضاف المسؤول: "يجب على الخصوم المدعومين من إيران مثل حزب الله اللبناني ألا يشككوا في التزام الحكومة الأمريكية بدعم الدفاع عن إسرائيل". وقال جون كيربي، منسق مجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض مساء الاثنين: "نعتقد أن الناس في المنطقة يفهمون ماهية تلك القدرات[8]".

وضعت واشنطن ودول الغرب الجماعي نفسها في خطوط ملاصقة لخطوط نتنياهو وحكومته المتطرفة وتبنت روايته الزائفة بشكل كامل، بينما اعلنت العديد من دول الاتحاد الاوروبي دعمها لما اسمته حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها، وقطعت الاموال عن السلطة الفلسطينية، ومنعت المحتوى المُتداوَل عبر الإنترنت المؤيد لفلسطين واعتبرته محتوى "إرهابي"، وانه هو غير قانوني، ومنعت المانيا وفرنسا وبريطانيا أي نشاطات او مسيرات مناصرة لفلسطين على اراضيها.

[7] https://www.al-monitor.com/originals/2023/10/pentagon-warns-iran-hezbollah-stay-out-hamas-war-israel

[8] https://www.newswars.com/syria-launches-missiles-on-golan-heights-as-us-begins-surging-defense-aid-to-israel/

حرك البيت الابيض مدمراته نحو البحر المتوسط، الى جانب جسر جوي من الامدادات العسكرية واللوجستية لحليفتها اسرائيل، وكأنها تتعرض لهجوم من دولة عظمى، ومنعت أي تدخل مناصر لفلسطين من الخارج. في الوقت الذي تمارس فيه اسرائيل ابشع مستويات الجرائم وترتكب المجازر بحق المدنيين العزل في قطاع غزة، وتلقي بقذائفها وصواريخها من البر والبحر والجو على كل ما هو ثابت أو متحرك من اطفال ومنشآت ومنازل وسيارات اسعاف...، حتى مقرات الامم المتحدة التي لجأ اليها النازحون والذين فاق عددهم الـ 400 الف نازح حتى الان لم تسلم من قذائف حكومة الاحتلال. وسط غياب واضح لاي صوت حر يندد بهذا الدمار ويطالب بردع نتنياهو وجيشه، يتفاخر بايدن بانه دعا حليفه نتنياهو للضرب بيد من حديد على قطاع غزة، ويمنحه مزيداً من الوقت لتحقيق ما يسميه بنك اهدافه في القطاع، والذي حولته حكومة الاحتلال الى معسكر ابادة جماعية على غرار معسكر اوشفيتز في بولاندا للنازي هتلر.